فَاكِهَةُ اللّيْلْ..

صلاح بو سريف

«وَلَزِمْتُ الصَّمْتَ حتَّىٰ نَسِيتُ الْكَلاَمَ»
(الإشارات الإلاهية)
أ.ح. التوحيدي

■ اشتعال..

وَاَطْفو
كَوَمْضَةِ بَرْقٍ
أُضِيءُ الطُّرُقَاتِ
وَاُشْعِلُ الْعَتْمَةَ.
كُلُّ جِهَاتِ الْجَسَدِ اشْتَعَلَتْ
وَعَيْنِي
وَحْدَهَا مُطْفَاَةٌ.

■ إضاءة..

النَّخْلَةُ
تِلْكَ الَّتِي تَهَادَتْ
وانْحَنَىٰ ظِلُّهَا وَارِفاً
لَسْتُ أُدْرِي
كَيْفَ صَارَتْ نَشِيداً يَتَنَاسَلُ مِثْلَ سَحَابٍ
ثُمَّ يَخْبُو
عَلَىٰ اَصْبَارِهَا مَضَىٰ الْوَقْتُ سَرِيعاً
لَمْ تَشْتَعِلْ
لَكِنَّهَا اَضَاءَتْ.

■ عراء..

وَاَنَا تَرَكْتُ فِرَاشِي
وَفَتَحْتُ كُلَّ جِهَاتِ الْعَالَمِ
كَيْمَا اَرَىٰ
كَيْفَ يَذْبَحُ الشَّفَقُ زُرْقَةَ السَّمَاءِ.
وَكُنْتُ
كُلَّمَا رَاَيْتُ هَضْبَةً
اَيْقَظْتُ فِتْنَتِي
وَمَحَوْتُ الْفَرْقَ
بَيْنَ نَهْدِ امْرَاءةٍ
وَلَوْنِ السَّحَابْ.
اَلَيْسَ مَتَاعُهُم فَوْضَىٰ بَيْنَهُم؟!

■ فاكهة الليل..

اللَّيْلُ يَغْسِلُ وَجْهَ النَّهارِ
وَيَمْحُو
ضَحِكَاتِ الاَزِقَّةِ وَالشَّوَارِعْ.
اللَّيْلُ سَرِيرٌ مِنْ سَوَادٍ
وَفَاكِهَةٌ مُحَرَّمَةْ.
اللَّيْلُ حَقِيقَةٌ تَرْتَدِي حِجَابَ الْحُلُمِ.
فَمَنْ يَشْتَهِي فَاكِهَةَ اللَّيْلِ
وَمَنْ يَرْتَدِي حِجَابَ الْحُلُمِ؟!
سَاَنَامُ بَعْضَ الْوَقْتِ
وَحِينَ اَصْحُو
اَشْتَهِي اَنْ يَصِيرَ الْبَرْقُ ثَوْباً
يَرْتَدِيهِ كُلُّ الْفُقَرَاءْ
وَتَصِيرَ الْحُقُولُ حِجَاباً
يَكْشِفُ
هَذَا الْعَرَاءْ.

■ مرآةٌ ثانية..

اَيُّهَا الدُّورِيُّ الْحَزِينْ
قَرَاْتُ فِي وَجْهِكَ مَا يَشْبِهُ الْكَآبَةْ:
● أَنْتَ حَزِينٌ مِثْلِي
نَعْلُكَ لاَ يُطِيقُ الْوُقُوفَ عَلَىٰ الشَّجَرَةْ
فَحَلِّقْ بَعِيداً
وَاطْوِ خُدُودَ اللَّهَبْ
تَحْتَكَ الاَرْضُ مِرْآةٌ
وَفَوْقَكَ السَّمَاءُ مِرْآةٌ
فَاَنْتَ حَزِينٌ عَلَىٰ الشَّجَرَةْ
وَنَبْضُكَ فِي الْمِرْآةِ
ضَحْكَةٌ عَالِيَهْ.

■ مرآةُ الليل..

(فِي الْحَدِيقَةِ امْرَاَةٌ
بِيَدِهَا مِرْآةٌ. بِهَا
تَسْمَعُ نَبْضَ الْعَالَمْ)
فَاَنَا ثَمِلٌ
لاَ اَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْ نَشْوَتِي
وَحِيداً
اَمْسَحُ الطُّرُقَاتِ بِخَطْوٍ حَزِينْ
وَاَرْتَدِي اللَّيْلَ
قَمِيصاً بِلاَ اَزْرَارْ
اَجُرُّ خَلْفِيَ الْحَدَائِقَ وَالْمَرَايَا
وَكُلَّمَا اَحْسَسْتُ بِشَيْءٍ يُشْبِهُ الْيَقَظَهْ
نَظَرْتُ فِي الْمِرْآةِ
فَرَاَيْتُ وَجْهِي بَرْقاً
يُشْبِهُ الْعَتَمَهْ.

■ ...!

(وَفِي الْمِرْآةِ اَبْدُو بِلاَ قَرَارْ
اَطْرَافِيَ غَابَةٌ
وَوَجْهِيَ شَرْخٌ يَدُلُّ عَلَىٰ انْشِطَارِه)
وانَا اَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ
وَجْهِيَ لاَ يَشْبِهُ وَجْهِيَ لاَ يُشْبِهُ وَجْهِي
وَاَصَابِعِي اُوْدِيَهْ
نَظَرْتُ فِي الْمَاءِ
فَبَدتْ
اَصَابِعِي
طُرُقاً
وَوَجْهِي مِرْآةً ثَانِيَهْ.